كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية

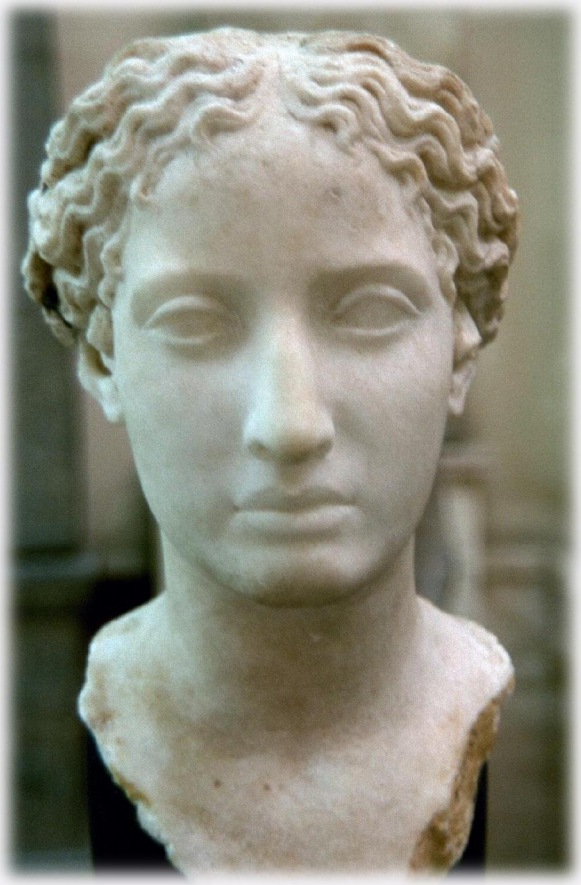

محمود محمد كحيلة

مدرس بكلية التربية النوعية

جامعة الزقازيق – جمهورية مصر العربية

m_kahala284@yahoo.com

منحت " كليوباترا " من الجمال والفتنة ما لم تفلح عشرات القرون من الزمان أن تمحيه من ذاكرة الإنسانية مهما عرفت من جميلات ، إذ نجحت تلك السيدة الفاتنة بشجاعتها وبسالتها في إبقاء موقعها المتميز على خارطة الثقافة الشعبية على مر التاريخ الإنساني وحتى اليوم في هيئة السلع التجارية الرائجة التي تحمل اسمها والمحال والكيانات الكبيرة التي تنتسب إليها رغم مرور مئات القرون على رحيلها و لم تفلح محاولات أعدائها لمحو ذكراها بإخفاء وتحطيم كل إنجازاتها الثقافية والفنية فلم يعثر لها على أثر يذكر حتى الآن ورغم ذلك تحفظ لها الثقافة الشعبية حقها لأنها تحتفظ بسيرة الموتى الشجعان وتنسى الأحياء الجبناء .

كليوباترا المقصودة بالبحث هي (كليوباترا السابعة) حفيدة بطليموس المقدوني الذي ورث حكم مصر من الإسكندر الأكبر الذي مات عام (٣٢٣) قبل الميلاد . وهى الملكة الأكثر شهرة بين ملكات وملوك البطالمة والعالم ، بسبب ما أحاط بسيرتها العاطفية ومسيرتها التاريخية من سحر وغموض ولدورها التاريخي المتفرد كآخر من حكم مصر من نسل البطالمة المقدونيين وما أعقبه من سيطرة رومانية انتهت بالفتح الإسلامي عام (٢١) هجرية الموافق (٦٤٢) ميلادية أثناء حكم الخليفة عمر بن الخطاب وقيادة عمر بن العاص عقب انتهائه من فتح فلسطين .

ودليل ما حظيت به من مكانة في الثقافة الشعبية العالمية ما كتب عنها من كتابات ومعالجات درامية مسرحية وإذاعية وسينمائية أغلبها غير عربية ولا مصرية اهتم كتابها وصانعيها بتقديم معالجات درامية لسيرة هذه السيدة الأسطورية وهذه المعالجات هي انعكاس لرسوخ هذه الشخصية في الثقافة الشعبية العالمية وفي هذا البحث سنعرض هذا الأثر فقط في المعالجات المسرحية لكتاب من أمكنه وأزمنة مختلفة.

ارتكزت أغلب المعالجات المسرحية على كتابات المؤرخ الإغريقي الشهير " بلوتارخوس " كأول من اهتم من البشر بتدوين التاريخ الإنساني عام ١٢٠م . و كتب عن كليوباترا قائلا [هي أفتن امرأة بين الملكات جميعاً في الشرق والغرب وقد كان هذا أدعى لأن تجتذب حُب اثنين من أشهر رجال العالم العظماء وهما : " يوليوس قيصر " و" مارك أنطونيوس "].

و عن تاريخ مولدها ومختصر سيرتها قال [ولدت كليوباترا سنة ٦٩ ق . م ، وكانت على أن تبنى بأخيها الأصغر وتتولى العرش معه ، فنوزعت في هذه الشركة ففرت إلى سوريا لتعبئ جيش هناك لتستعيد به التاج ، وهناك قابلت " يوليوس قيصر " فوقعت في نفسه فمكنها من العرش شركة مع أصغر أخويها فما لبست أن قتلته مسموماً ، وتبعت قيصر إلى روما فاحتفي بها حفاوة أثارت سخط الرومان وقتل قيصر فترددت فيمن تتبع حتى آل النصر إلى أنطونيوس وأتباعه ، فقدمت له فروض الطاعة فما لبث أن أحبها وفتن بها وضحى في سبيلها بمكانه وكبريائه وأخيراً بملكه ومطامعه وحياته وقضيا الشتاء التالي في الإسكندرية في غرام نسيا فيه كل شيء] .

ويلاحظ أن " بلوتارخوس " في الحديث عن كليوباترا يستخدم قاموساً مختلفاً تماما عن ذلك الذي يستخدمه في كلامه عن روما ، ومثال ذلك قوله [أرادت كليوباترا أن تعيد الكرة مع القيصر الظافر وأن تفعل ما تفعل بأنطونيوس بعد أن أرسلت من يخبر أنطونيوس بانتحارها ، فما كان منه إلا أن انتحر وأرسل من يؤكد لها أن أكتافيوس

■ **الاستشهاد المرجعي بالمقال:**

محمود محمد كحيلة ، كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية.-دورية كان التاريخية.-العدد الرابع ؛ يونيو ٢٠٠٩.ص١٤ – ١٨.

(www.historicalkan.co.nr)

سيمعن في إذلالها إذا تمكن منها فانتحرت] . وهذه الكلمات غير البريئة من التحيز كانت هي المصدر الرئيسي لكافة الكتابات والإبداعات المسرحية عن كليوباترا ، التي أراد عدوها القوى المسيطر على العالم آن ذاك أكتافيوس قيصر طمس آثارها آملاً محو ذكرها لكن خاب سعيه وكتب عنها من المسرحيين فقط كتاب فرنسيين وإنجليز ومصريين نصوصاً هي (كليوباترا) للكاتب الفرنسي (إيتين جوديل) مأساة درامية كتبها عام (١٥٥٢)م ، و كتب الشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي الشهير " وليم شكسبير " نصان مسرحيان من وحى حكاية كليوباترا وهذان النصان هما [يوليوس قيصر] و [أنطونيوس وكليوباترا] و كتب المسرحي الفرنسي " جان ميريد " مسرحية [مارك أنطوان أو كليوباترا ١٦٣٥] م وكتب بعدها مسرحية [مقتل قيصر ١٦٣٥] م ، وفي إنجلترا كتب عن كليوباترا الشاعر والناقد الأكثر شهرة [جون درا يدن] عام ١٦٧٧م مسرحية تعالج قصة حب أنطونيوس وكليوباترا بعنوان [كل شئ يهون في سبيل الحب أو الدنيا فداء للحب] وكتب المسرحي الإنجليزي " فاليرى " نصاً مسرحياً بعنوان [كليوباترا] عام ١٧٧٥ م ، وكتب الإنجليزي الأيرلندي الأصل " جورج برنارد شو " نصاً مسرحياً عن الملكة الشهيرة وعلاقتها بيوليوس قيصر بعنوان " قيصر وكليوباترا " وعام (١٩٢٩) م كتب أمير الشعراء أحمد شوقي مسرحية عن موت كليوباترا بعنوان (مصرع كليوباترا) وكتب عنها رائد المسرح العربي (توفيق الحكيم) مأساة مسرحية بعنوان (لعبة الموت) ، وكتب عنها أستاذ الأدب اليوناني المصري الجنسية أحمد عتمان نصاً بعنوان (كليوباترا تعشق السلام) ، وكتب المسرحي المصري (سعيد حجاج) مسرحية بعنوان (كليوباترا) ، وأخيراً قدم على مسرح الهناجر بالقاهرة عرضاً حديثاً من عروض التأليف الجماعي في إطار كوميدي بعنوان (كيلوبطة و أنطوريو) وفي إطار التواجد الإلكتروني أنشأ عدد من الأحفاد من جنسيات مختلفة موقع يختص بسيرة كليوباترا السابعة ومسيرتها على الإنترنت بعنوان (امرأة تعنى مصر) ومن محتويات الموقع نصاً مسرحياً وثائقياً يحمل العنوان ذاته (امرأة تعنى مصر).

وأكثر ما يميز هذه الإبداعات المسرحية الكثيرة والمتناثرة هو تباينها لاختلاف الآراء بشأنها فكل يراها برؤيته ويعبر عن اهتمامه بها بطريقته ، وهى عند شكسبير المنحاز لكلام بلوتارخوس مع أنطونيوس تقيم بالإسكندرية العاصمة في حالة إسراف في الحب يعلق عليها الفارس الروماني أنطونيوس لتبرير انسحابه من معركته الأولي ضد مواطنه أكتافيوس بقوله : [ضاع الأمل .. هذه المصرية السوداء قد خانتني .. أسطولي استسلم إلى العدو .. وها هم بحارتي هناك يقذفون قبعاتهم غيظاً في الهواء .. لقد حطمتني خيانة المصرية السوداء الجسم والنفس .. تباً للفاتنة المشئومة التي كانت نظراتها ترسلني إلى الحرب أو تستقبلني في البيت تلك كانت صدرها ملاذي ومنتهى أملي يالها من غجرية خداعة .. جرتني بحيلها ومكائدها إلى العار والدمار] .

كلمات تتنافي مع المنطق ومع ما حدث في الجزء الثاني من المعركة التي كاد أنطونيوس أن ينتصر فيها لولا خيانة بعض قواد جيشه وجنوده من الرومان وانضمامهم إلى مواطنيهم من جيوش أكتافيوس وهى الخيانة التي لم يستطع أنطونيوس تصديقها فمنى بالهزيمة وجاءه خبر انتحار كليوباترا فانتحر حزناً عليها طالباً من أتباعه أن ينقلوه إلى حيث يرقد جثمانها فلما ذهب ووجدها على قيد الحياة حذرها من أكتافيوس الذي جاء لينتقم ومات أنطونيوس وانتحرت كليوباترا عملاً بنصيحته ، وماتت ممددة على فراشها محتفظة بكامل جمالها وروعتها ، ولما وصل أكتافيوس أمر بما يلي: [أكتافيوس: سنتولى دفنها إلى جانب صاحبها أنطونيوس .. لأن ليس في الدنيا من قبر ضم زوجين هكذا لامعين ..أن أحداث هامة كهذه تقضى عادة على صانعيها ، فتحيا قصتهم طويلاً كما المجد الذي حال من نهايتها مأساة أليمة مؤسفة سيرافق جيشنا موكب الجنازة الرسمي حتى روما] .

بعد كل العناء الذي لقية أكتافيوس حتى انتصر في المعركة وببساطة وعلى الرغم مما يحمل من بغض وضغينة لكليوباترا وما يحمله من حقد لأنطونيوس يتعاطف معهما في النهاية وهو الذي قطع كل هذه الأميال للقضاء عليهما ثم يتمادى في الكرم فيأمر بدفنهما معاً لتخليد قصة حبهما ، ولماذا يخلدها إذن إذا كان حقاً يعتبرها وصمة عار في التاريخ الروماني وهى في الوقت نفسه أماً للقيصر ون الذي يعتبر الوريث الشرعي الوحيد لحكم روما والذي كان أهم ما يشغل أكتافيوس هو كيفية التخلص منه ، و أغفل شكسبير عن قصد العلاقة الشهيرة بين كليوباترا ويوليوس قيصر والتي أدت إلى إنجاب " القيصرون " متجنباً التفاصيل التي تحتاج بدورها إلى مبررات ، وفي مسرحية " يوليوس قيصر " تظهر كليوباترا تلميحاً أو تصريحاً برغم أهمية دورها في الفترة الأخيرة من حياة يوليوس قيصر ، وهذا ما تم تداركه في مسرحية يوليوس قيصر وكليوباترا للكاتب الإنجليزي الساخر " جورج برنارد شو " (١٨٥٦-١٩٥٠) والتي تجرى أحداثها في معبد الإله آمون في طيبة ، ويستهل شو نصه الساخر بمشهد خيالي طريف للإله رع يخاطب المشاهدين :

رع: صمتاً .. صمتاً .. اسمعوا وعوا أيتها الأقزام الغريبة .. أعيروني أذناً صاغية ، واعلموا أنى رع (لحظة) أعرف أنكم لا تستطيعون الركوع أو السجود لأنكم محشورون في صفوف تقيد حركتكم وأنا لا أطلب منكم أن تعبدوني .. ولكني آمركم بالسكوت فقد جئت لأعود بكم إلى أكثر من ألفي سنة إلى الوراء ، أيام كان الناس يعبدونني كانت هناك روما القديمة ، كانت فقيرة وصغيرة .. فنهبوا ضعفاء البلاد الأخرى وضموها إليهم حتى تكونت روما الكبيرة .. مترامية الأطراف ، والآن هل تريدون المزيد أم تفضلون النوم بينما يتكلم إله مثلي.

ويحكى شو عن القتال بين "يوليوس قيصر" وغريمه الروماني الذي كان صديقه " بومبيوس " ويعلق الكاتب على صراعهما قائلاً : " كلب يطارد كلب " و ينتهي المشهد الافتتاحي بهذا التصرف المرح الطريف :

رع: .. ثم . ما بقى من القصة يجب أن تشاهدوه بأنفسكم الوداع وإياكم أن تصفقوا لي .. إياكم .. فأنا لا أحب التصفيق.

وكليوباترا في هذه المسرحية فتاة صغيرة السن تختبئ خوفاً خلف أبى الهول تحتمي به من بطش العجوز الشرير الأصلع " يوليوس قيصر " .كانت كليوباترا صغيرة وجميلة وخفيفة الظل فأثارت إعجاب القيصر فأحبها و علمها أصول الحكم فكانت تطبق ما تتعلمه على خادمتها " فاتنيا " التي كانت في السابق تخشاها ، ويحدثها يوليوس قيصر كثيراً عن أنطونيوس الشاب الماجن مما دفعها إلى الإعجاب به لأن القيصر الذي كان أقرب ما يكون عندها إلى إله ، وعندما استعد القيصر لمغادرة الشرق إذا بحراس كليوباترا يتقدمون نحو الميناء ويحملون سجادة مصرية بديعة الصنع والمنظر ملفوفة بحزم وحذق ومهارة ، هدية من ملكة مصر إلى القائد الروماني العظيم ، و يفردها ليشاهدها فإذا بها كليوباترا الملكة الصغيرة المرحة .. جاءت تودع القيصر محبة وشاكرة ، ويودعها بدوره مؤكداً بأنه لابد أن يرسل لها أنطونيوس الذي يراه أجدر الناس بها ، وأهم ما يميز معالجة برناردشو السخرية اللاذعة والمرحة والمعارضة لرؤية مواطنه وليم شكسبير بالإضافة إلى التجديد وإعادة صناعة الشخصيات برؤية حديثة ومحايدة ومتفتحة .

أمير الشعراء أحمد شوقي (١٨٨٦-١٩٣٢)م كتب النص "مصرع كليوباترا " عام ١٩٢٩م بنية المبادرة إلى الإسهام في إنشاء مسرح شعري عربي وكذلك الدفاع عن كليوباترا كمظهر من مظاهر الوطنية التي كان معارضوه يقولون أنه غير عابئ بها ، و ذلك باعتبارها رمزاً قومياً ، و بدأ أحداث النص المسرحي بافتتاحية تجمع بين "أوروس" العبد المطيع والخادم المخلص لأنطونيوس يتحدث مع "أوليمبوس " الطبيب الروماني ويشكو كل منهما للآخر حزنه البالغ بسبب سوء أحوال سيدهما " أنطونيوس " وعدم اكتراثه للإستدعاءات المتلاحقة التي تأتى من روما التي تكاد بإهماله لها أن تضيع ، وفي المشهد التالي تستعرض كليوباترا المكتبة وتقابل" أنوبيس " كبير الكهان و يخبرها باكتشاف رائع لسموم إحدى الحيات التي تميت من يتناولها ميتة سريعة مباغته وبلا ألم .

وفي باقي مشاهد النص يعرض شوقي إعلان " قيصرون " الوريث الشرعي للقيصر الراحل ، ملكاً للبلاد وهو ما دفع " أكتافيوس " إلى إعلان الحرب ضد مصر ، ويستقبل أنطونيوس ذلك باستخفاف ، فهو أمير المعارك والعالم كله يشهد بذلك . وتبدأ المعركة وتدور دائرة (أكتيوم البحرية) وتنسحب كليوباترا وتعلل ذلك بجنوحها إلى إنقاذ ما تحمله في سفينتها من ذهب وأموال وثروات آثرت الحفاظ عليها للكّرة التالية ، ويقتنع أنطونيوس وتأتى المعركة الفاصلة و تنتهي بهزيمة أنطونيوس وفراره مع تابعه أوروس في الصحراء في مشهد لن يكتب كما أبدعه أحمد شوقي ..

أنطونيوس:

أوروس إني جُهدت مشياً ... ومسني الضر والكلال
فهل بنا نستريح قليلاً ... من قبل أن يدهم

الرجال

[يجلس أنطونيوس منهوكاً فتأخذه الذكرى]

أوروس ماذا دهاني ... حتى نسيت مكاني
أتيت ما هد مجدي ... وحط رفعة شاني
جللت نفسي بعار ... يبقى بقاء الزمان
لما حملت جوادي ... على الفرار ازدراني

وضج منى سيفي ... وضج منى سناني
وودت الأرض تحتي ... لو طهرت من عياني
أنا الذي كان أمضى ... من الحديد جناني
الشرق يدرى نزالي ... والغرب يدرى طعاني
كان الملوك عبيدي ... فصرت عبد الحسان

وبعد نهاية حديثه يواسيه تابعه المخلص قائلاً:

أوروس :

وقارك قيصر لا تجزعن ... وخل المقادير تجر المدى
تلق الهزيمة ثبت الجنان ... كما كنت تلقى الفتوح العلى
فما أنت أول نجم أضاء ... ولا أنت آخر نجم خبا
وقد تنزل شمس بعد الصعود ... وتسقم بعد اعتلال الضحى
رأيتك والحرب تبلو الكماه ... فأشهد كُنت إلـــه الوغى

ثم يطلب أنطونيوس من أوروس والذي سبق وأقسم ألا يعصى لسيده حتى آخر العمر أمراً أن يقتله ويحتال أوروس كي لا يعصى سيده فيقتل نفسه فيعلق أنطونيوس على ذلك فيقول:

رأيت منى كيف يجبن قيصر ... ورأيت منك العبد كيف يموت

ترك أمير الشعراء الحوادث تجرى كما تواترت دون أن يتدخل فيضع لها ما يبررها دراماً ، وتأثر كثيراً في معالجته " لمصرع كليوباترا " بمسرحية شكسبير سابقة الذكر " أنطونيوس وكليوباترا " مع التركيز على أحداث مصرعها .

ولما كانت "لعبة الموت" هي النقطة التي انطلق منها توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٧)م في كتابته المسرحية عن كليوباترا والتي عالجها بشكل مغاير ومكان وزمان مختلفان حيث جرت أحداثها في جناح فاخر بفندق من الفنادق والبطل أو الشخصية الأولى والمحورية مؤرخ في الخمسين عمره يجلس في الجناح المذكور وأمامه جهاز يسجل عليه بيانات هامة كقرائن وأدلة على الجريمة التي ستدبر لقتله كالتالي ..

الرجل: (لجهاز التسجيل) لا داعي لذكر اسمي .. في أوراقي كل ما يثبت شخصيتي .. لن أسجل هنا غير الحوادث التي ستجرى أمامكم خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة التي بقيت لي في الحياة وهذا أمر مقطوع به بالطبع .. في أوراقي أيضاً كل تقارير الأطباء . وهى لا تقبل الشك .. الإشعاع الذرى أصابني إصابة قاتلة .. الاختلاف هو على تاريخ الوفاة .

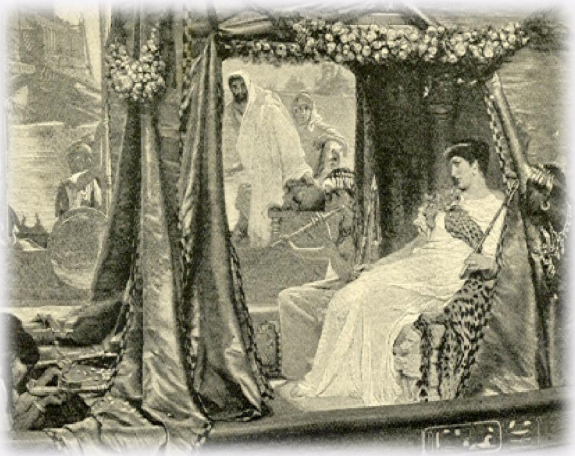

الموت المنتظر حلقة واحدة في سلسلة المعاناة النفسية لهذا الرجل التي بدأت بفقد ابنه الوحيد في الحرب ثم وفاة زوجه حزناً علي الابن وبالمرض قرر أن يتخلص من الحياة في أسرع وقت ، مستثمراً أطماع البشر التي دفعتهم لاختراع الأسلحة النووية والذرية ، ولأنه كمؤرخ كان شديد الاهتمام بشخصية كليوباترا التي قدم عنها أبحاث ونال عن دراستها درجات عظيمة وربح أموالاً وفيرة . لفتت انتباهه فتاة جميلة رقيقة تدعى كليوباترا ، تقدم رقصة باسمها في أحد الملاهي الليلية المتواضعة ، ألقى قنبلة في حياتها عندما أسلمها وصية موثقة تؤول بمقتضاها كل ممتلكاته إليها بشرط وفاته.

يرتسم الذهول والدهشة على وجه الفتاة التي يعجز عقلها البسيط عن استيعاب أي شيء يتعلق بحقيقة ما حدث وهى التي كانت تعتقد أن الرجل استدعاها للفندق الفخم لرغبة أو نزوة عابرة لا وصية يتنازل بها عن ثروته بلا سبب معقول أو مقابل شرعي أو غير شرعي ، ويحاول إقناعها بما يلي:

المؤرخ : السبب هو اسمك .

كليوباترا: أسمى ؟؟.

المؤرخ : اسم " كليوباترا" إنه عاش معي طوال حياتي لقد أرقني الليل تحت مصابيح الدرس وشردني في بلاد العالم بحثاً عن الوثائق ، وكلل هامتي بالنصر يوم أذعت معلوماتي ، ودر عليا ربحاً كون لي الثروة بعد أن نشرت كتابي ، إن المال الذي جاءني من كليوباترا يجب أن أتركه بعد موتى لكليوباترا .. ألا تجدين هذا سبباً كافياً.

وتنصرف الفتاة وفي حقيبتها الوصية فيجلس الرجل إلى جهازه ويسجل ما معناه أنها وأهلها سيدبرون الآن مؤامرة للتخلص منه بالقتل ليحصلوا على الوصية ، وبعد ذلك يختفي المؤرخ عامداً من حياة كليوباترا فتأتى لزيارته بحجة إطلاعه على الإضافات التي إضافتها لرقصتها الفرعونية لاسيما الجزء الخاص بالثعبان وبريبة وشك يتعامل الرجل مع كل ما يصدر من الفتاة ويسجل انطباعاته في الوقت الذي ينفرد فيه بنفسه ويسجل بعد انصرافها باقي ملاحظاته وهى أنها جاءت لوضع الثعبان السام في حجرته لقتله بتلك الطريقة البسيطة المقتبسة ونلمح أنه على الرغم من رغبته في الموت يدفعه الخوف إلى فتح شباك الحجرة للهرب خوفاً من الثعبان.

وتطرق الفتاة باب الحجرة فيظنها جاءت للتأكد من موته فيتضح أنها جاءت لدعوته لحضور عيد ميلادها وتتمنى وجوده فيفترض أنها تستدرجه ليقتله فتاها لاعب السيرك بسيوفه وخناجره التي سيودعها في صدره بطريق الخطأ ليخلصه من الآلام التي تزداد بمرور الوقت.

المؤرخ: إني جاد .. موضوع عملنا واحد .. هي تلك المرأة وما قمت به أنا وغيري من المؤرخين من عرض تاريخها مشكوك في صحته .. أما ما تقومين به أنت وغيرك من الراقصات من عرض جسدها .. فمن الذي يستطيع له تكذيباً.

ويمرض فتسهر على تمريضه ، ويسألها عن سبب اهتمامها به فتلمح له عن مشاعر حب فيواجهها بأنه لا يرى أي علاقة لما يحدث بالحب وأن الحب شعور سامي ونقى وبرئ وإنها ليست مضطرة إلى إضافة جريمة الكذب إلى جرائمها معه ، ويواجهها بعلاقتها بفتى السيرك " أنطونيوس" فتقول:

كليوباترا: نعم يوليوس قيصر .. هو الرجل الذي كان آخر من كان يجب أن يحتل قلب كليوباترا .

المؤرخ: ولكنه جاء في الأول .. الاعتبارات هنا زمنية .

كليوباترا:القلوب لا تدق مع الساعات .. كان يجب أن يقف قلبها بعده عن الحب.

المؤرخ : ويقف التاريخ.

كليوباترا: لا شأن لي بالتاريخ .. إني أتكلم عن قلب امرأة .. القلب الذي فتح من قبل لقيصر .. ما كان يجوز أن يفتح بعد ذلك لأنطونيوس.

المؤرخ: قلب كليوباترا .. مفتوح دائماً للفاتحين .

كليوباترا: (بغضب مفاجئ) أي كليوباترا تقصد .

المؤرخ: كليوباترا القديمة . ألسنا الآن في جلسة نقد للتاريخ.

وأخيراً يعترف للفتاة بما كان من سوء ظنه بها ويرجوها أن تقبل اعتذاره فتفعل وتقرر أن تسانده مؤكدة له أن هناك حقيقة هامة لا يجب أن ينساها وهى أن أعمار البشر لا يحددها الأطباء وأنه يجب أن يبحث عن علاج للمرض في أي مكان فوق سطح الأرض .. خصوصاً أنه يملك مع المال والحب الذي يمنح الإنسان مزيداً من الأمل في الحياة والرغبة في التشبث بها.

استطاع الحكيم بمعالجته الفريدة أن يفسح المجال للخيال وأن ينبه إلى ضرورة تأمل المعلومات التاريخية والتحري عن المصدر لأن كل ما صنعه بشر قابل للتعديل والتبديل والتغيير وهذا ما اقره عملياً أحد أهم علماء التاريخ اليوناني وهو. "د. أحمد عتمان" الذي كتب عن كليوباترا مسرحية تاريخية في قالب عصري بعنوان (كليوباترا تعشق السلام) وتجرى أحداثها في منزل مؤلف يستضيف مخرج في جلسة عمل الغرض منها إعداد نص مسرحي عن كليوباترا و يقترح المخرج استدعاء الممثلة التي ستشخص دور الملكة ليعرض عليها مسبقاً ، و يقرر ثلاثتهم أن النقطة المثلى للانطلاق في العمل هي هزيمة أكتيوم البحرية عندما انسحبت كليوباترا فحزن أنطونيوس وعزل نفسه في قصر بالإسكندرية كانت الملكة قد أعدته خصيصاً من أجله ، ويرفض مقابلة أي شخص حتى الملكة التي تستسلم للهزيمة وتذهب سراً لمفاوضة "مالك " صاحب دولة العرب المجاورة و " هيرود " ملك اليهود ويرفض كلٌ منهما معاونتها ويعلم أنطونيوس بذلك من رسالة سرية تصله من " هيرود " فيتوعد " كليوباترا " ويزداد حنقاً عندما يأتيه من يخطره بأنها أعطت قصراً هدية لملك اليهود وأنها تقيم معه فيه وأن حامل هذا الخبر اللعين موجود بالخارج مصر على لقاءه فيأمر به على الفور فتدخل كليوباترا و تصالحه ويقضيا معاً أوقاتاً جميلة ، يعقبها

قرارهما الخطير بخوض المعركة الكبرى ضد روما ، وتبدأ المعركة ويهزما فينتحرا بعد أن تعطى كليوباترا أولادها لملك العرب وبعد أن تواجه خيانة من " بوثينوس " الخازن المخلص كما كانت تظن وأقرب الرجال إليها الذي صاح أمام أكتافيوس قائلاً : الملكة تكذب .. أنها تخفي النفائس في قبرها.

ولا تملك الملكة أمام تلك الخيانة الرهيبة إلا أن تعتذر لأكتافيوس الذي جعلها د.عتمان على عكس ما طرح من قبل تقابله مؤكدةً أن ما حدث من قبيل العادات والتقاليد الراسخة أن تحتفظ ببعض الأموال في قبرها لكي ترتكن إليها في حياتها الأخرى عند البعث . وينتهي النص الذي طوع الكاتب أحداثه للتعبير عن محن ومعارك عصرية حتى انتهى بالحقيقة التاريخية الوحيدة المؤكدة من وجهة نظره كعالم في التاريخ وهى موت الملكة كليوباترا التي لا زال ذكرها يؤرق المتأملين لا سيما اليوم حيث تشابهت ظروفنا السياسية من حيث انفراد قوة واحدة رئيسية بسيادة العالم بعد اعتبار اختلاف معيار القوة من عضلية حربية إلى اقتصادية تكنولوجية.

يجب التنويه في هذا المقام إلى وجود كتابات أخرى بعنوان كليوباترا من حيث الاسم لا المضمون مثل (كليوباترا) المسرحي المصري سعيد حجاج التي يتحدث فيها عن كليوباترا السجائر التي تؤدى لتدمير صحة المواطنين وفي هذه الهزلية المسرحية تستدعى كليوباترا وتستدعى نفرتيتي ويتم التحاور عن التدخين بأنواعه وأقسامه وأشكاله و كيفية الإقلاع عنه ونلتقط من ذلك مظهر جديد من مظاهر تمكن هذه الشخصية من الثقافة المصرية الشعبية بثبات أسمها على عدد من عبوات السجائر الأكثر بيعاً وأ في حين يختفي نظائرها ولو كان يحمل أسماء فرعونية مثل نفرتيتي وغيرها.

التجربة الجديدة والعصرية شكلاً ومضموناً هي كيلوبطة وأنطوريو وهى من أعمال التأليف الجماعي التي يتحمل عبء صياغتها مسرحياً جميع المشاركين فيها . وكانت عبارة عن معالجة خيالية كوميدية لتلك الأحداث التاريخية مع توظيف الملابس والديكور والإكسسوار وجميع عناصر العرض لتوصيل هذه الرؤية التاريخية العصرية.

هذه الجولة السريعة في رحاب التاريخ الفرعوني القديم عند واحة كليوباترا العظيمة كما أطلق عليها " سليم حسن " في موسوعة مصر القديمة و انعكاس ذلك على إبداع المفكرين المسرحيين من أنحاء العالم ومعالجاتهم الدرامية لهذه المفارقة التاريخية ذات الحضور في الثقافة الشعبية يدفعنا إلى استخلاص سيرة أقرب إلى المنطقية منها إلى الآراء المتباينة وغير المنطقية التي أحاطت بهذه المرأة صاحبة الشخصية الأسطورية "كليوباترا" التي لا زالت في ثقافتنا الشعبية نموذج للحب الإنساني الذي يدفع صاحبه إلى التضحية في سبيله بالسلطة والجاه والمجد والحياة.

المراجع

- أحمد شوقي بك ، مصرع كليوباترا (مسرحية) ،مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٢٩م.
- أحمد عتمان (دكتور) ، كليوباترا تعشق السلام (مسرحية).
- أحمد عتمان(دكتور) ، كليوباترا بين بلوتارخس و شكسبير و أحمد شوقي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠.
- الارديس نيكول ، المسرحية العالمية " الجزء الثاني ".
- توفيق الحكيم ،لعبة الموت (مسرحية).
- جمال الدين سالم ، قصص الملوك الفراعنة.
- دلاس بروكرى ، عندما دخلوا التاريخ.
- سعيد حجاج ، كليوباترا (مسرحية).
- سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة ، الجزء السابع عشر ، هيئة الكتاب- مصر.
- مجلة تياترو٩٢ ، العدد الثاني ، أغسطس ١٩٩٢.
- محمد إبراهيم بكر (دكتور) ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة ، هيئة الكتاب- مصر.
- محمود كحيلة ، مسرحية كليوباترا الأخرى.
- وليم شكسبير ، أنطونيوس وكيلوباترا (مسرحية).
- وليم شكسبير ، يوليوس قيصر (مسرحية).

من مقالات الأستاذ محمود كحيلة:

- الفرعون الأخير" رجل القلعة"
- الرملي والبكوات وموسم الحصاد المسرحي
- الجامعة تشتبك مع الأدب
- كليوباترا في عيون المسرحيين
- تمثيلية الأزهر وقضية حمادة باشا